التى تشيد بمحاسنها . وتستطيع أن تقع على شعر كثير فى كل بلدة سكنها شعراؤنا ، وتجد بعضه فى معجم البلدان لياقوت ، أو فى كتب فضائل البلدان ، فقد ألف فيها القدماء ، وجمعوا محاسن الأقوال وأطايب الشعر والنثر ، وأكثر هذه الكتب مطبوع قريب المتناول ، فى فضائل حلب ودمشق وبغداد ومصر ومكة والمدينة وغيرها من المدن مما نذكره ومما لا نذكره . ولو جُمع الشعر الذى جاء فى مدحها لأربى على ديوان كبير فى هذا الباب .

فقد قال الشعراء فى مدح همذان على شدة بردها وزمهريرها ، وقالوا فى هراة لخصبها وتفاحها ونرجسها ، وقالوا فى بخارى والشاش ، كما قال أبو فراس فى الموصل وحلب ، وقال كشاجم فى مدح مصر :

كأنها الجنة التى جمعت ما تشتهى الأعين والأنفس

وقد اشتهر الصنوبرى بمدح البلدان ، فأشاد بحلب ووصفها فى قصيدة طويلة ، رسم فيها جامعها وسروها وساحاتها وميادينها وحاراتها ، مما عرضنا لبعضه فى كتاب الوصف ، لدقة ريشته وخصب قريحته ، فهو يقول فيها :

أنا أحمى حلباً دا رًا وأحْمى مَنْ حَمَاها
أىّ حسن ما حَوَته حلبٌ أو ما حواها
فاخرى يا حلب المدْ ن يزد جاهُك جاها
فلعمرى إنْ تلك المدْ نُ رخاخاً كنتِ شاها

يرى الحسن فيها فيفاخر بها مدن العالم ، وهى فى نظره شاه الشطرنج والمدن الباقية رخاخ فيه . ويمتدح دمشق كذلك فيرى الدنيا فيها ، تفيض بها جداول الماء خلال حدائق موشاة ، تكلّلها بالفواكه فى أبهى المناظر :

صفَتْ دُنْيَا دمشق لساكنيها فلَسْتَ تَرى بغير دمشق دُنيا